علل الاختيار الصرفي عند الجعبري
في شرحه على متن الشاطبية

مجلة تكريت للعلوم الإنسانية

أ.د. محمد ياس الدوري
عبد الله أدهم نصر الدين

عِلَلُ الاختيارِ الصرفيِّ عندَ الجعبريِّ في شَرحهِ على متْنِ الشاطبيَّة

أ. د. محمد ياس خضر الدوري   عبدالله أدهم نصرالدين
كلية التربية / جامعة تكريت

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

إنَّ مضمون هذ البحث يدور حول اتجاهين:

الأول: التعريف بالعلَّة ونشأتها وتطورها وأنواع واستعمالاتها عند القرَّاء وأصحاب الاختيار في القراءات القرآنية.

الثاني: يدور حول االعلل التي اختار الجعبريُّ على أساسها اختياراته القرآنية، وهي علل الاختيار الصرفي حصرا، فيدرس أنواع علل الاختيار الصرفي عند الجعبري، وهي ستُّ علل:

الأولى: علل أصول اللغة: وهي السماع، والقياس، والإجماع وهو إجماع القرَّاء.

الثانية: علة السياق: ويعتمد الجعبري في اختياراته الصرفية على السياق بنوعيه: المقالي والمقامي.

الثالثة: علة المناسبة: ويُقصد بها المناسبة اللفظية والمناسبة المعنوية.

الرابعة: علة دلالات الأبنية: وهي المعاني الصرفية التي تعطيها البنية.

الخامسة: علة الاستغناء عن المحذوف.

السادسة: علة التخفيف، ويُقصد بها الخفة الحركية؛ أي: اختيار القراءة الأخف حركة على القراءة الأثقل حركة منها.

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيدهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أمَّا بعد:

فإنَّ القرآن الكريم عين علوم العربية ونبضها، وما دراسة اللغة والصوت والصرف والنحو إلا راجعة إليه، ولمَّا كان هو دستور المسلمين ونور طريقهم زاد اعتناء العلماء به منذ القدم حتى الآن، فوفدوا إليه يؤلفون في بيان آياته، وتبيان أحكامه، ويدرسون لغته وصوته وصرفه ونحوه وما يحتمل كل اختلاف صوت من الأصوات وحركة من الحركات وبنية من البنى من وجوه في المعنى، ومن ثَمَّ كشف معاني إعجازية قائمة على تلك الوجوه والأشباه، وإنَّ اختيار كلَّ واحد من هذه الأصوات أو الحركات أو البنى يقوم على أساس العلَّة التي يتبيَّن فيها مقام الآيات ومقتضى الحال، ولمَّا كانت علل الاختيار الصرفي جزءً مهما من تلك الأجزاء شرعنا في دراستها عند العلامَّة الشيخ إبراهيم بن عمر الجعبري (ت٧٣٢هـ)، في كتابه (شرح الجعبري على متن الشاطبية)، إذ إنَّ علل الاختيارات في هذا الكتاب كثيرة ومتنوعة فصوَّبنا وجهتنا نحو علل الاختيارات الصرفية عند الجعبري وما ينبع من تلك العلل من ظواهر يقيم الجعبري على أساسها اختياراته.

واقتضى العمل في هذا البحث أن يُوَزَّعْ على تمهيد وستة مباحث ونتائج البحث:

أمَّا التمهيد فقد جعلناه على قسمين:

الأول: حياة الجعبري.

الثاني: علل الاختيار عند القراء.

وأمَّا المباحث الستة فهي علل الاختيار الصرفي عند الجعبري، وهي:

المبحث الأول: علة الأصل.

المبحث الثاني: علة السياق بنوعيه المقالي والمقامي.

المبحث الثالث: علة المناسبة.

المبحث الرابع: علة دلالة البنية.

المبحث الخامس: علة عدم الحذف.

المبحث السادس: علة التخفيف.

وهكذا ختمنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

نسأل الله تعالى العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

التمهيد

المبحث الأول: حياة الجعبري:

أ_ اسمه ومولده:

ورد اسمه في أغلب كتب التراجم التي ترجمت اسمه واحدا، فهو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعي الجعبري الشافعي مؤذن جعبر[١]، وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) عن اسمه: " إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس العلامة الأستاذ أبو محمد الربعي، الجعبري، السَّلَفي، بفتحتين نسبة إلى طريقة السلف "[٢].

مولده: لم تختلف كتب التراجم أيضا في تاريخ ولادته، فقد ذكروا أنَّه ولد عام أربعين وستِّمئة[٣].

ب_ لقبه وكنيته:

لُقِّب الجعبري رحمه الله بـ (برهان الدين) [٤]، ومنهم من زاد عليه لقب (رضي الدين)، وذهب أكثرهم إلى أنَّه كان ببغداد يلقب بـ (تقي الدين)، وفي غيرها (برهان الدين)، كما أنَّه كان يلقب بـ (سراج الدين) [٥].

وأمَّا كنيته: فقد كان يكنى بأبي إسحاق على الأكثر[٦]، وقد يكنى بأبي محمد[٧].

ت_ نسبه:

نُسب الجعبري إلى أنساب عديدة أغلبها: الربعي، الجعبري، الشافعي[٨]، الخليلي[٩]، السلفي[١٠].

ومعاني هذه الأنساب هي:

١_ الربعي: نسبة إلى قبيلة (ربيعة).

٢_ الجعبري: نسبة إلى قلعة (جعبر) [١١]: وهي قلعة على الفرات قرب صفين ملكها رجل من بني قشير أعمى يسمى بـ (جعبر بن مالك) [١٢].

٣_ الشافعي: نسبة إلى مذهبه الذي التزمه والمنسوب إلى الإمام الشافعي[١٣].

٤_ الخليلي: نسبة إلى مدينة الخليل (عليه السلام) عندما ولي مشيخة الحرم في مدينته، فأقام فيها بضعا وأربعين سنة[١٤].

٥- السلفي: نسبة إلى طريقة السلف[١٥].

ث_ شيوخه:

يصف الجعبري شيوخه في مطلع هذا الكتاب بأنَّهم كُثُر، قال: " واخترت لمن أراد الرواية عنِّي أن يروي مروياتي ومؤلفاتي كلها بشرطها، والشيوخ الذين رويت عنهم العلوم مئتا شيخ من شيوخ الآفاق المشرق والمغرب، وهذه أسماء شيوخي العوالي سندا وعلما، الذين رويت عنهم قراءة عليهم أو سماعا منهم أو عليهم أو إجازة منهم "[١٦]، فالشيوخ الذين ذكرهم كثر منهم: الشيخ شمس الدين محمد الداعي العباسي الواسطي (ت٦٦٨هـ)، والشيخ بدر الدين عبدالله الشار مساحي (ت٦٦٩هـ)،، والشيخ شمس الدين أبو الحسن الوجوهي الحنبلي البغدادي (ت٦٧٢هـ)، والشيخ جمال الدين يوسف الحنبلي القفصي (ت٦٨٢هـ)، والشيخ برهان الدين محمد الحنفي النسفي (ت ٦٨٧ هـ) [١٧]، والشيخ منتخب الدين أبو علي الحسين بن حسن التكريتي (ت ٦٨٨هـ)، والشيخ عبدالله ابن إبراهيم بن محمود الجزري (ت٧١١هـ)، وغيرهم.

ج_ تلامذته:

لمَّا كان الجعبري قد تردَّدَ إلى الشيوخ وطلب العلم منهم، تردَّد إليه طلبة العلم يطلبون منه العلم، فأفادوا منه كثيرا، ومن أشهر تلامذته: إبراهيم بن عثمان بن كامل البعلي شرف الدين، مقرئ مجوِّد (ت بعد سنة ٧٤٠ هـ) [١٨]، وحسن المعروف بالحسام المصري (ت ٧٦٥ هـ) [١٩]، ومحمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع الدمشقي، شمس الدين بن اللبان المقرئ (ت ٧٨٢ هـ) [٢٠]، وأبو القاسم بن أحمد بن عبد الصمد اليمني (ت ٧٨٢ هـ) [٢١]، وعمر بن حمزة بن يونس بن حمزة بن عباس، أبو حفص العدوي (ت ٧٨٢ هـ) [٢٢].

ح_ مصنفاته:

ذكر صاحب الوافي بالوفيات أنَّ تصانيفه تقارب المئة كلها جيدة وأشهرها:

١_شرح الشاطبية. وهو الذي نعنى بدراسته.

٢_ الإفهام والإصابة في مصطلح الكتابة (نظم).

٣_يواقيت المواقيت (نظم).

٤_السبيل الأحمد إلى الخليل بن أحمد.

٥_تذكرة الحافظ في مشتبه الألفاظ.

٦_رسوم التحديث في علم الحديث.

٧_موعد الكرام لمولد النبي عليه السلام.

٨_الشرعة في القراءات السبعة.

٩_عقود الجمان في تجويد القرآن.

١٠_كتاب الاهتداء في الوقف والابتداء.

١١_الإيجاز في الألغاز. وغيرها[٢٣].

خ_ مكانته العلمية:

هو رجلٌ يقول عنه ابن الجزري: " محقق حاذق ثقة كبير، شرح الشاطبية والرائية، وألف التصانيف في أنواع العلوم ... وقرأ للسبعة على أبي الحسن الوجوهي صاحب الفخر الموصلي، وللعشرة على المنتخب حسين بن حسن التكريتي صاحب ابن كدى بكتاب: ((دُر الأفكار)) ومن ثَمَّ لم تقع له بالتلاوة من كل من العشر إلا رواية واحدة، وروى القراءات بالإجازة عن الشريف الداعي، وروى الشاطبية بالإجازة عن عبدالله ابن إبراهيم بن محمود الجزري، قرأ عليه القراءات العشر شيخُنا أبو بكر ابن الجندي (ت٧٦٩هـ) "(٢٤).

كما أثنى عليه ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) قائلا عنه: " صاحب المصنفات الكثيرة في القراءات وغيرها، وكان من المشايخ المشهورين بالفضل والرئاسة والخير والديانة والعفة والصيانة "(٢٥).

د_ وفاته:

معظم كتب التراجم تُرجِّح وفاته في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة(٢٦).

المبحث الثاني: علل القراءات:

العلة في اللغة: من الفعل: عَلَلَ، والعَلَل: الشَّربة الثانية، وقيل الشُّرب بعد الشُّرب تباعا، يقال: علَلٌ بعد نَهَلٍ(٢٧)، يقول ابن فارس: " الْعَيْنُ وَاللَّامُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ صَحِيحَةٌ: أَحَدُهَا تَكَرُّرٌ أَوْ تِكْرِيرٌ، وَالْآخَرُ عَائِقٌ يَعُوقُ، وَالثَّالِثُ ضَعْفٌ فِي الشَّيْءِ "(٢٨).

وفي الاصطلاح: الوصف الباعث على الحكم؛ أي: مشتملة على حكمة صالحة تكون مقصودة للشارع في شرع الحكم، وهو قول الآمدي، وهذا بناء على تعليل أفعال الرب بالأغراض(٢٩)، فهو عند الأصوليين ما يجب به الحكم، قال الكفوي:" وعند الأصولي مَا يجب بِهِ الحكم وَالْوُجُوب بإيجَاب الله تَعَالَى، لَكِن الله تَعَالَى أوجب الحكم لأجل هَذَا الْمَعْنى والشارع جلّ ذكره قد أثبت الحكم بِسَبَب، وَقد أثبت ابْتِدَاء بِلَا سَبَب، فيضاف الحكم إِلَى الله

تَعَالَى إِيجَابا، وَإِلَى الْعلَّة تسببيا، كَمَا يُضَاف الشِّبَع إِلَى الله تخليقا، وَإِلَى الطَّعَام تسببيا، وَكَذَا فِي عرف الْفُقَهَاء "[٣٠].

فالعلة هي التي استخدمتها العلماء في إثبات أغراضهم، يقول الزركشي في بيان فائدتها: " بِأَنْ يُذَكُرَ الشَّيْءُ مُعَلَّلًا فَإِنَّهُ أَبْلَغُ مِنْ ذِكْرِهِ بِلَا عِلَّةٍ لِوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْعِلَّةَ الْمَنْصُوصَةَ قَاضِيَةٌ بِعُمُومِ الْمَعْلُولِ وَلِهَذَا اعْتَرَفَتِ الظَّاهِرِيَّةُ بِالْقِيَاسِ فِي الْعِلَّةِ الْمَنْصُوصَةِ.

الثَّانِي: أَنَّ النُّفُوسَ تَنْبَعِثُ إِلَى نَقْلِ الْأَحْكَامِ الْمُعَلَّلَةِ بِخِلَافِ غَيْرِهَا وغَالِبُ التَّعْلِيلِ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ عَلَى تَقْدِيرِ جَوَابِ سُؤَالٍ اقْتَضَتْهُ الْجُمْلَةُ الْأُولَى وَهُوَ سُؤَالٌ عَنِ الْعِلَّةِ "[٣١]. فهي إذن تبعث صاحبها إلى إثبات شيء على شيء بموجبها.

وهكذا فقد انتقل استعمال العلة إلى النحاة في إثبات قواعدهم وأحكامهم، وبدأت تتطور عندهم إلى حد الغلو منذ أن تطورت فكرة القياس في النحو العربي ابتداءً من القرن الثاني للهجرة، فقد تطورت ظاهرة القياس في الدرس النحوي تطورا جذرياً[٣٢]، بل أصبح للقياس أركان أربعة كما هو عند الفقهاء: أصل وفرع وحكم وعلة[٣٣]، ومن هنا بدأ مبدأ العلِّية في النحو وأخذت تتطور شيئا فشيئا تطورا مفرطا، فقد وجدت العلل الأُوَل، ثم العلل الثواني والثوالث، حتى أنَّ بعضهم وصف هذا المبدأ بالفلسفة المفرطة، فلقد " فتح مبدأ العلِّية على النحاة باب فلسفة مفرطة وثقيلة أحيانا، فهناك علل أُوَل وثوان وثوالث، وقد يكون للمعلول الواحد أكثر من علة يتأولها كل نحوي كما يتراءى له... وكثيرا ما استخدمت العلة الواحدة في إثبات الشيء وضدِّه "[٣٤].

فالاشتغال في إيجاد العلة بدأ منذ عهد مبكر، فأول من بعج النحو وأوجد العلة هو عبدالله بن أبي إسحاق (ت١١٧ هـ)، وفيه يقول ابن سلام: "كان أول من بَعَجَ "فتق" النحو ومد القياس وشرح العلل"[٣٥]، ثمَّ أخذت تتطور شيئا فشيئا كما أسلفنا، وإنَّ من البَدَهي أن ينسب العلل إلى العلماء الأوائل رحمهم الله، تقول الدكتورة خديجة الحديثي: " ومن الطبيعي أن ينصرف دارس اللغة العربية إلى إيجاد علة لكل ما يراه من أحكام ... لذلك ليس بدعا أن نرى نشوء العلة النحوية مصاحبا لنشوء البحث النحوي ووضع أحكامه وقواعده، وليس مستغربا

أن ينسب التعليل إلى علماء العربية الأوائل "[٣٦]، فالتعليل ليس بغريب أن ينسب إلى العلماء الأوائل مرافقا للحكم اللغوي منذ نشأة الدراسات اللغوية في جميع مستوياتها، فرافقته ببساطة وسذاجة، ثم تعقيد أو خشونة، ثم موغلة في التعقيد، متأثرة ما شاء لها التأثير بعلم المنطق والكلام[٣٧].

وإنَّ أول ما ظهر من التعليل التعليل النحوي والصرفي فهما وليدان للنشاط اللغوي الذي تركَّز في تقعيد القواعد النحوية والصرفية ومعرفة المطرد منها والشاذ والمسموع والمقيس، فكل ذلك يحتاج إلى تبيين، فالقاعدة تحتاج إلى شرح وتبيين، وصاحب الرأي يحتاج إلى تسويغ لقوله يعضِّد به رأيه، وهذ التعضيد قد يكون بقياس أو سماع أو غير ذلك مما يجري مجرى التعليل.

وكما قلنا إنَّ التعليلين النحوي والصرفي بدآ معا، وليس أحدهما متأخرا عن الآخر؛ وليس التعليل الصرفي متأخرا عن التعليل النحوي، بل هما وليدان ليوم واحد؛ لأن العلة الصرفية في بداية الأمر كانت ممتزجة بالعلة النحوية؛ لأنَّ مراد العلماء الأوائل بالنحو هو النحو والصرف؛ لعدم افتراقهما عن بعضهما إلا في العصور المتأخرة، يقول ابن جني:" إنَّ التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه ... كما أنَّ التصريف أقرب إلى النحو ... وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف... إلا أنَّ هذا الضرب كان عويصا صعبا بُدِئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعدُ، ليكون الارتياض في النحو موطئا للدخول فيه، ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه ... "[٣٨].

ولا نستطيع أن نقرن نشأة العلة الصرفية بنشأة علم الصرف؛ لسببين:

الأول: عدم استقلالية علم الصرف عن علم النحو، فهما كانا ممتزجين أولا، كما أسلفنا.

ثانيا: إنَّ زمن نشأة علم الصرف واقتران ظهوره بمعاذ بن مسلم الهراء لم تلق قبولا لدى عدد من الباحثين؛ لأنَّ معاذا لم يترك مؤلفا يُعرف به[٣٩].

لكنَّنا لو أردنا أن نعرف الفرق بين العلل النحوية والعلل الصرفية نجد أنَّ العلل الصرفية في الأغلب تُعزى إلى أسباب لسانية بحتة مدارها اجتناب الثقل وطلب الخفة، أخذا بما جرى عليه العرب في نطقهم[٤٠].

ثمَّ إنَّ العلل التي يستعملها القرَّاء أو أصحاب الاختيار في القراءات هي علل من هذا النوع، فهي مزيجٌ من العلل الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية؛ إذ إنَّ الناظر في علل القراءات يجدها مزيجا من هذه العلل؛ وذلك أنَّ التعليل للقراءات؛ أي: عند اختيار قراءة على قراءة أخرى، سببها تلك العلل التي ذكرناها.

وهكذا فإنَّ العلل اللغوية والصرفية والنحوية حتى الصوتية كانت مصدر علماء القراءات في التعليل لاختياراتهم، فكان من بينهم صاحبنا الجعبري _رحمه الله تعالى_ فقد وجدناه يعتمد على علل متنوعة تكمن في معاني الأبنية وهي عللٌ صرفية وأحيانا علل صوتية كالتخفيف والتسهيل، وعلل نحوية، وعلل دلالية، وكثيرا ما يمزج ما بين هذه العلل، ولمَّا كان عملنا الاعتناء باختياراته الصرفية وجدناه يعلل اختياراته بمعاني الأبنية وهي علل صرفية، ويدعمها أحيانا بعلل لغوية كالأفصح والأشهر، وعلل دلالية سياقية، وهي ما تعتني بها المباحث الآتية.

علل الاختيار الصرفي عند الجعبري:

المبحث الأول: علل أصول اللغة

أ_ السماع:

السماع هو الأصل الأول من أصول اللغة، وقد عرَّفه ابن الأنباري بقوله: " هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حدِّ القلَّة إلى حدِّ الكثرة ".[٤١] وعرَّفه السيوطي بتعريف أوسع من ذلك، قال: " وأعني به ما ثبت في كلام مَن يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيِّه _ صلَّى الله عيه وسلَّم _ وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى زمن فسدت الألسنة بكثرة المولَّدين، نظما ونثرا عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لا بدَّ في كل منها من الثبوت "[٤٢].

وقد كانت القراءات القرآنية محلَّ نقاش العلماء في كيفية الاحتجاج بها، المتواترة منها والآحاد والشاذة، أمَّا القراءات المتواترة والآحاد فيُحتج بها على الإطلاق، وأمَّا الشاذة فيُحتجُّ بها لكنَّها لا يقاس عليها[٤٣].

ولم تكن محاولات العلماء الأوائل اعتباطا في فرز الكلام المسموع، والاحتجاج به، فقد وضعوا شروطا للأخذ من المتكلمين باللغة، بل اختاروا قبائل خاصة للأخذ منهم، وهم: قيس وتميم وأسد، وهؤلاء هم الذين أكثر ما أُخِذَتْ منهم اللغة، ثم يليهم هُذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين(٤٤).

وقد قسَّم العلماء الكلام المسموع على عدة أقسام أهمُّها: المطرد وهو المقيس، والشاذ، وهناك الغالب والكثير والنادر والقليل، فالغالب من ثلاثة وعشرين عشرون، والخمسة عشر منها الكثير، والثلاثة منها القليل، والواحد نادر(٤٥).

وكان الجعبري قد اعتمد في اختياراته على هذا الأصل؛ـ أي: السماع ـ في اختيار قراءة على أخرى، على أساس الفصحى والكثرة والشهرة والفاشية والاستعمال:

١ـ الفصحى: واللغة الفصحى هي اللغة المشتركة بين لغات العرب، وتتصف بصفتين: الأولى: أنَّها فوق مستوى اللغة العامة، إذ إنَّها لغة الخطباء والأدباء والشعراء وليست هي في متناول جميع العرب بل هي في مستوى أرقى وأسمى. والصفة الثانية: أنَّها لا تنتمي إلى بيئة محلية واحدة؛ أي: أنَّها ليست لغة قبيلة بعينها، وإنَّما هي لغة منسجمة موحدة لا يمكن أن تنتمي إلى بيئة خاصة كلغة قريش فإنَّها لغة فصحى بين جميع لغات العرب(٤٦)، فكان من اختياراته التي جاءت على أساس الفصحى والأفصح، اختياره لقراءة فتح الياء من (فَعَل) في قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ طه: ٦١، فقد قرئت بضم الياء من (أفعل)، قال: " واختياري: الفتح لأنَّها الفصحى الخفيفة السالمة من الحذف "(٤٧). واختياره لقراءة التشديد في قوله تعالى: ((لتَّخذت)) فقد قرئت ((لتَخِذت)) بالتخفيف، قال: " واختياري: التشديد لأنَّه الأفصح لاتَّخذوا، ويتَّخذ ... "(٤٨).

٢ـ الكثرة: ويراد به الأكثر شيوعا بين لغات العرب عن غيره المستعمل قليلا، فقد جاء في لسان العرب: كثر الشيء كثراً وكثرةً، خلاف قلَّ، فهو كثير(٤٩) . فمن اختياراته التي جاءت على أساس الكثرة، اختياره لقراءة ضم الياء من (أفعل) المزيد في قوله تعالى: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ القلم: ٥١ فقد قرئت بفتح الياء من (فَعل) الثلاثي، قال: " واختياري: الضم لأنَّه الكثير الأقيس، ومن ثَّمَّ كان خالدا "(٥٠).

٣_ الشهرة: الشهرة في اللغة تطلق على وضوح الأمر، " تقول منه: شَهَرْتُ الأمر أَشْهَرُهُ شَهْراً وشُهْرَةً، فاشْتَهَرَ أي وضح "[٥١]. فتطلق على ما اشتهر على الألسنة على ما له إسناد واحد فصاعدا[٥٢]، والشهرة كالكثرة في الاستعمال اللغوي؛ لذلك نجدهما مقترنين في كثير من الأحوال في استدلال العلماء للمسائل، كما يقول ابن جنِّي مثلا:" وأن اللقب إذا جرى ووقع كان في الشهرة وكثرة استعماله جاريا مجرى العلم والكنية –كالاسمين اللذين جعلا كاسم واحد"[٥٣]. فمن اختيارات الجعبري التي جاءت على أساس الشهرة، اختياره للقراءة بصيغة المصدر على صيغة اسم المصدر في قوله تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ ﴾ المطففين: ٢٦، قال: " واختياري: ﴿ خِتَٰمُهُۥ ﴾ المطففين: ٢٦؛ لأنَّه الأشهر في كلام العرب ... "[٥٤].

٤_ الفاشية: مأخوذة من الفشو: وهو ما انتشر وتوسع وكثر من الأمر[٥٥]، فاللغة الفاشية: ما كثر انتشاره بين لغات العرب، وهي بهذا كاللغة المشهورة في التوسع، فمن اختياراته التي وردت بمصطلح الفاشية اختياره لقراءة التشديد من (فعَّل) في قوله تعالى: ﴿ يَمِيزَ ﴾ آل عمران: ١٧٩، فقد قرئت بفتح التخفيف من (فعَل)، قال: " واختياري: التشديد؛ لأنَّها الفاشية... "[٥٦].

٥_ الاستعمال: ويقصد به الاستعمال اللغوي المسموع عن العرب، فالأبنية الصرفية كثيرا ما تتفاوت فيما بينها، وإنَّما يغلب بعضها على بعض في الاستعمال[٥٧]، ومن هنا اختار الجعبري القراءة بالقصر في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾النساء: ١٢٨ فقد قرئ قوله: ﴿ يُصْلِحَا ﴾ بالمد : ((يصَّالحا)) من (يتفاعل)، قال:" واختياري: القصر لأنَّ المعروف من العرب في التشاجر تصالحا، فإذا أدخلوا بين، قالوا أصلحا، كقوله تعالى: ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ البقرة: ١٨٢ ... "[٥٨]. فالاستعمال اللغوي هو الذي حدد اللفظ للدلالة على ذلك المعنى.

ب_ القياس:

لقد أولى العلماء عناية واسعة لهذا الأصل منذ القدم، وكان ابن الأنباري الرائد في التقديم والتعريف به، قال في الإغراب: " فهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه "[٥٩]. وعرَّفه في لمع الأدلة بقوله: " وهو في عرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل: " هو حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع "[٦٠]. وذكر له تعريفات أخرى، وهذا الأخير أوضحها. والله أعلم.

فكان لا بد من القياس في مسائل النحو والصرف، قال السيوطي: " فلو لم يجز القياس، واقتصر على ما ورد في النقل من الاستعمال لبقيَ كثير من المعاني لا يمكن التعبير عنها لعدم النقل، وذلك منافٍ لحكمة الوضع، فوجب أن يوضع قياسا عقليا لا نقليا، بخلاف اللغة فإنَّها وضعت وضعا نقليا لا عقليا، فلا يجوز القياس فيها بل يُقتصر على ما ورد به النقل... "[٦١].

وإذا ما أُريد قياس شيء على شيء، فلا بد من التعرف على أركان القياس، وهي: أصل، وفرع، وعلة جامعة، وحكم، كقياس ما لم يُسم فاعله على الفاعل، فالفاعل هو الأصل، وما لم يُسم فاعله هو الفرع، وإسناد الفعل إليه هو العلة الجامعة بينهما، والحكم هو الرفع[٦٢].

فالأصل: هو الأصل الذي يقاس عليه الفرع، وهو ما يسمى بالمقيس عليه[٦٣]، واعتمد الجعبري في اختياراته على أساس كون اختياره هو الأصل (المقيس عليه)، ولا سيما بين أبنية جمع الكثرة، كاختياره بناء (فَعْلى) على بناء (فُعَالى) في قوله تعالى: ﴿أُسَـٰرَىٰ﴾ البقرة: ٨٥، فقد قرئ بـ ((أَسْرى))، قال: " واختياري: أسرى؛ لأنَّه القياسي والفصحى بدليل الإجماع "[٦٤]. وكاختياره بناء (فِعال) على بناء (فُعُل) في قوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ البقرة: ٢٨٣، فقد قرئ بـ ((رُهُن))، قال: " واختياري: (رِهان) لأنَّه القياسي ... "[٦٥]. إذ إنَّ ما اختاره هو الأصل المقيس عليه، والقراءة الأخرى هي الفرع عليه.

والفرع: هو الذي يقاس على الأصل، وهو ما يسمى بالمقيس[٦٦].

وقد يتعارض الأصلان فيرجَّح الآصل من الأصلين على الأصل الثاني، ويكون الأول هو الأصل، والثاني هو الفرع، كتعارض الاسم والفعل على موضع الخبر، إذ إنَّ الخبر يجوز أن يكون اسما كما يجوز أن يكون فعلا، لكنَّ الأصل أن يكون اسما؛ لأنَّ الأصل في الخبر أن يكون وصفا مشتقًّا(٦٧)؛ ولأنَّ الأصل فيه الإفراد ويقصد به الذي هو ضد الجملة(٦٨)، ومن هنا اختار الجعبري صيغة الاسم على صيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ ﴾ النمل: ٨١، فقد قرئ قوله ﴿بِهَٰدِى ﴾ بصيغة الفعل المضارع: ((تهدي))، وبهذا وقع الاختلاف في القراءة فتعارض أصلان على موضع واحد _ الاسم والفعل _، لكنه لمَّا كان الأصل في الخبر أن يكون اسما ترجَّح الاسم، قال: " واختياري: المد لجانب الاسم لأصالته عند تعارض الأصلين ... "(٦٩).

ج_ الإجماع:

والمقصود به هنا إجماع القراء، والإجماع في اللغة يطلق على معنيين:

الأول: العزم التام، كقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ يونس: ٧١، وقوله صلى الله عليه وسلم: " لا صيام لمن لا يجمع الصيام من الليل "(٧٠). وهو بهذا المعنى يُتَصوَّر من الواحد. والثاني: الاتفاق، يقال: أجمع القوم على كذا، إذا اتفقوا عليه(٧١).

وفي الاصطلاح: " اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في عصر على أي أمر كان "(٧٢). والمراد بالاتفاق: اتفاق معظمهم وأكثرهم(٧٣).

فإجماع القرَّاء: هو إجماع معظم القراء السبعة المشهورين أو العشرة على قراءةٍ من القراءات، والقراء السبعة المشهورون هم: عبدالله بن كثير المكي، ونافع بن أبي نعيم المدني، وعبدالله بن عامر الشامي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وحمزة، والكسائي وعاصم الكوفيون(٧٤)، ويزاد على هؤلاء السبعة ثلاثة آخرون وهم: أبو جعفر وهو يزيد بن القعقاع القاري، ويعقوب وهو أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وخلف وهو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب ابن خلف بن ثعلب(٧٥)، فيكتمل القراء العشرة.

ويبدو مما سبق جليًّا أنَّ القراءة التي تجمع عليها من جهة القراء هي ما تسمى بإجماع القراء على تلك القراءة، وما لم تجمع عليها من جهتهم وقرأها واحد فهي مخالفة لإجماع القراء، فكان الإجماع على القراءة أولى بالأخذ بها من القراءة بخبر الآحاد أو الواحد، وهذا ما أكده مكي بن أبي طالب القيسي رحمه الله[٧٦]. وسار الجعبري على هذا المسار في اختياراته فقد كان يؤيِّد بعضا من القراءات بدليل إجماع القراء بعد أن يعلِّلُها تعليلا صرفيًّا أو قبلها. من تلك الاختيارات اختياره القراءة على زنة (فَعْلى) بدلا من القراءة على زنة (فُعالى) في قوله تعالى: ﴿أُسَـٰرَىٰ﴾ البقرة: ٨٥ ، قال: " واختياري: أسرى؛ لأنَّه القياسي والفصحى بدليل الإجماع "[٧٧]. أي: إجماع القرَّاء. ومنها اختياره لقراءة المد على زنة (يتفاعلون) في قوله تعالى: ﴿وَيَتَنَـٰجَوۡنَ﴾ المجادلة: ٨، فقد قرئ بالقصر: ((وينتجون)) على زنة (يفتعلون)، فقد حُذِف لام الفعل لاجتماعه مع واو الجماعة، قال :" واختياري: المد عملا بالأصل المؤيَّد بالإجماع ... "[٧٨].

المبحث الثاني: علة السيــاق

إنَّ الكلمة العربية وحدها تحمل الكثير من المعاني ما ليس في وسع أحدنا الكشف عنها إلا عن طريق ورودها في سياق الكلام، فهو وحده قادر على الكشف عن المعنى المراد من تلك المفردة في ذلك الموضع المستخدم فيه.

ولقد تركَّزت عناية علمائنا الأوائل في أهمية السياق من توجيه المعنى وتحديده، فقد اكتشفوا أنَّ اللفظة مفردةً لا تعين على فهم المراد إلا بعد معرفة سياق الكلام، إذ به يزول الإشكال ويتعين المحتمل، ويخصص العام، ويُفسَّر المبهم، قال الزركشي في دلالة السياق: " فإنَّها تُرشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلِط في نظيره وغالط في مناظراته وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ كيف تجد سياقه يدل على الذليل الحقير "[٧٩].

وكان عبد القاهر الجرجاني الرائد في نظرية السياق؛ إذ سمَّاها بـ (نظرية النظم) فقد وجد أنَّ الكلمة لا قيمة لها مفردةً، قال: " إنَّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمٌ مفردةٌ، وإنَّ الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا يعلق له بصريح اللفظ، ومما يشهد لذلك أنَّك ترى الكلمة تروقك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر ... "[٨٠]. فكان السياق هو المصاحب للفظ مما يساعد على فهم المعنى وتوضيحه[٨١]، " فالسياق هو الذي يحدد قيمة الكلمة في أحوال ورودها في التركيب، فللكلمة من المعاني المتنوعة مما ليس في وسعنا أن نكتشف المعنى المراد إلا بطريق ورودها في سياق معيَّن "[٨٢]، ومن هنا نجد أن تعدد المفاهيم للكلمة الواحدة تعني أنَّ لهذه الكلمة معنًى مركزياً وهو (النواة) ومعانيَ هامشية أخرى تكتسبها عن طريق استعمالاته المتجددة في سياقات كلامية مختلفة، فيكون المعنى المركزي حينئذ يدور في فلك المعاني الثانوية من غير تفاضل بينها، ولا يُرفع ذلك اللبس عن المعنى المراد من تلك المعاني إلا عن طريق السياق الخطابي أو معاينة المقام الذي يتمثل في المعطيات الخارجية والنفسية [٨٣].

وهكذا باتت الصيغة الصرفية وحدها لا تكفي للدلالة على المعنى المراد، وإنَّما هي بحاجة إلى رفع الغموض من خلال وسيلة تكشف عنها وليس تلك الوسيلة إلا السياق[٨٤].

والسياق ينقسم على قسمين:

القسم الأول: السياق اللغوي أو المقالي:

" وهو مجموع الألفاظ المصاحبة للفظ المراد تفسيره، التي تساعد على توضيح المعنى، وقد يكون السياق متقدما على اللفظ أو متأخرا عنه أو مكتنفا من جانبيه، وهو من أهم القرائن التي تساعد على كشف دلالات الألفاظ والتراكيب في نسقها المنظوم "[٨٥].

وقد ذكرنا من قبل ما أشار إليه الزركشي على أثر السياق في تبيين المراد من قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ الدخان: ٤٩ على أنَّ المراد منه: إنَّك أنت الذليل الحقير، فلو نظرنا إلى هذه الآية معزولة عن سياقها التي وردت فيه وجدنا المعنى على ظاهر الآية يراد به التكريم، لكنَّنا بالنظر إلى السياق الذي وردت فيه هذه الآية، وهي أنَّها

وردت ضمن الآيات التي بيَّنت صفات الكافر، وهي دالة على التهديد والوعيد والعذاب الأليم يوم القيامة، فعُرِف بذلك السياق أنَّ المرد منه: إنَّك أنت الحقير الذليل(٨٦).

وقد أفاد الجعبري من هذا النوع من السياق، واعتمد عليه في اختياراته، ومنها اختياره لقراءة التخفيف من بناء (فَعَلَ)؛ لخفتها على القراءة بالتشديد من بناء (فعَّلَ) على أنَّ التكثير مفهوم من السياق، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَتَحْنَا﴾ من قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الأنعام: ٤٤، فقد قرئ بالتشديد: ((فتَّحنا))، قال: " واختياري: التخفيف للخفة، والتكثير معلوم من السياق "(٨٧).أي: من قوله: ﴿أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾، فعُلم معنى التكثير عن طريق السياق اللغوي أو المقالي.

القسم الثاني: السياق المقامي أو الحالي:

" وهو يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام ... "(٨٨). أو هي مجموع العناصر الاجتماعية والثقافية التي تتصل بالنص الكلامي، وكذلك الظروف والملابسات التي تصاحب النص وتحيط به عند نطقه أو كتابته، مما يؤثر في فهمه ويحدد دلالات الألفاظ (٨٩)، يقول الدكتور تمام حسان في المقصود بفكرة المقام: " فهو يضم المتكلم والسامع أو السامعين والظروف والعلامات الاجتماعية والأحداث الواردة relevant في الماضي والحاضر، ثم التراث والفلكور والعادات والتقاليد والمعتقدات ... "(٩٠).

فسياق المقام هو كل المؤثرات الخارجية التي تحيط بالنص ومن ثَمَّ يحدد المعنى المراد، وقد أفاد الجعبري من هذا النوع من السياق أيضا، كاختياره لقراءة القصر على زنة (فعَّل) في قوله تعالى: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ الأنعام: ١٥٩، فقد قرئ بالمد على زنة (فاعلَ): ((فارقوا))، قال: " واختياري: القصر؛ لأنَّه أبلغ في الوعيد ... "(٩١).أي: إنَّ المقام مقام وعيد وصيغة (فعَّل) للتكثير، وهذا يدل على أنَّ التهديد والوعيد بقدر صنيعهم وفِعلَتهم، وكاختياره لقراءة التشديد في قوله تعالى: ﴿سَنُقَتِّلُ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي

﴿نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ الأعراف: ١٢٧، فقد قرئ بالتخفيف أيضا؛ أي: سنقتُلُ، قال: " واختياري: التشديد؛ لأنَّه نصٌّ على الواقع وأبلغ في التسلية ... "[٩٢]. أي: الواقع الذي كان يعيشه بنو إسرائيل مما وقع عليهم من القتل المكرر من جهة فرعون وقومه، و(فعَّل) لذلك المعنى أخص؛ لِما في هذه الصيغة من معنى التكرار والتكثير.

المبحث الثالث: علة المناسبة

المناسبة في اللغة تأتي بمعنى: المشاكلة والمقاربة، يقال: فلان يناسب فلانا، إذا كان قريبه[٩٣]، وهي اتصال الشيء بالشيء[٩٤].

وفي الاصطلاح: قال السيوطي: " ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عامٍّ أو خاصٍّ عقليٍّ أو حسيٍّ أو خياليٍّ أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبِّب والعلة والمعلول والضدين ونحوه "[٩٥]. فالمناسبة " علم يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض، حتى تعرف علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم "[٩٦].

وفائدة هذا العلم: " جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء "[٩٧].

وهكذا فقد اعتنى العلماء بهذا العلم ولكن ليس أكثرهم بل أقلُّهم؛ نظرا لدقته، ومن الذين برزوا في سماء هذا العلم واشتغلوا به الإمام أبو بكر الرازي[٩٨]، قال الرازي في تفسيره:" فما أحسن هذا الترتيب؛ لأنَّ أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط "[٩٩]. وكذلك برز فيه من القدماء برهان الدين البقاعي، وفي العصر الحديث برز فيه عبد الحميد الفراهي، وسيد قطب[١٠٠] رحمهم الله، وقد اعتنى بديع الزمان سعيد النورسي بهذا العلم فقد ذكر في بيان إعجاز بعض الكلمات ضمن الآيات أنَّ سر المناسبة بين الأشياء جعل أكثر الأمور واضحة كالمرايا تهتدي إليها النفوس وتتراءى فيها، كما أنَّ قطعة زجاجة تريك صحراء واسعة، فكذلك كلمة فذَّة تذكِّرك خيالا طويلا[١٠١].

فالمناسبة إذن تُربط الآيات بعضها ببعض فتظهر المعنى الإعجازي منها، وتبيِّن الأحكام الواردة فيها على أتمِّ وجه واضحةً، فللآية تعلُّقها بما قبلها وبما بعدها، كالمقابلة بين صفات المؤمنين وصفات المشركين، ووعيد هؤلاء ووعد أولئك، وكذلك ذكر آيات الرحمة بعد آيات العذاب، وآيات الترغيب بعد آيات الترهيب، وهكذا فهي تعمل على الربط بين الآيات(١٠٢).

وأول من أظهر هذا العلم ببغداد أبو بكر النيسابوري (٣٤٢هـ)، ذكره الزركشي" وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية لِمَ جعلتْ هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يُزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة"(١٠٣).

والمناسبة على نوعين:

١_المناسبة المعنوية: وهي تنقسم على قسمين:

أولا: المناسبات التاريخية: وهي التي تسمى بعلم (أسباب النزول)، و" هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال "(١٠٤). فقد عدَّ الزركشي معرفة علم أسباب النزول من العلوم الواجب معرفته والإحاطة به في بيان معاني كتاب الله تعالى(١٠٥)، وخطَّأ السيوطي من رأى أنَّه لا فائدة فيه؛ لجريانه مجرى التاريخ؛ لأنَّ فيه من الفوائد ما يعين على فهم كتاب الله تعالى وبيان المعنى وإزالة الإشكال(١٠٦)؛ و" لأنَّ فيه معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى أنَّ العبرة بخصوص السبب، ولأنَّ اللفظ يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته لأنَّ دخول صورة السبب قطعي، وإخراجها بالاجتهاد ممنوع، ولأنَّ الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال لا يمكن إلا بمعرفة سبب النزول غالبا فسبب النزول طريق قوي في فهم بعض معاني القرآن لأنَّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب "(١٠٧).

وبهذا نجد أنَّ لمعرفة أسباب النزول أثراً واضحاً في بيان المعاني، ووضوح المباني، واعتمد الجعبري عليه في بعض اختياراته، كاختياره لقراءة التشديد في قوله تعالى: ﴿ فَعَزَّزْنَا

﴿ بِثَالِثٍ ﴾ يس: ١٤، فقد قرئ بالتخفيف: ((فعزَزْنا))، قال: " واختياري: التشديد ... لأنَّه في تأثير الثلاثة ... وأهل القرية أهل إنطاكية بعث عيس (صلى الله عليه وسلم) للدعوة فكذَّبوه، ثم بعث اثنين فكذَّبوهما ... "[١٠٨]. إذ إنَّ معناه بالتشديد: قوَّينا، وبالتخفيف: غلبنا[١٠٩]، فأيَّد الجعبري اختياره بمعنى التقوية بسبب نزول الآية؛ لأنَّ في بعث الاثنين تقوية للأول، وهو معنى قوله:" لأنَّه في تأثير الثلاثة". والله أعلم.

ثانيا: المناسبات الدلالية اللغوية: وهي أن يبتدئ المتكلم بمعنى، ثم يتمّم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ[١١٠]، ومنها اختياره القراءة بصيغة اسم المفعول في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَآتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ الرحمن: ٢٤، إذ قرئ قوله: ﴿ ٱلْمُنشَآتُ ﴾ بكسر الشين بصيغة اسم الفاعل: ((المُنْشِئات))، قال: " واختياري: الفتح عملاً بالحقيقة، إذ مجريها الريحُ السفنَ ... "[١١١].

٢_المناسبة اللفظية: وهي توخي الإتيان بكلمات متزنات مقفاة وغير مقفاة، فالمقفاة مع الاتزان مناسبة تامة والمتزنة من غير التقفية مناسبة ناقصة[١١٢]. والمناسبة اللفظية قد تكون سابقة وقد تكون متأخرة، فمن المناسبة السابقة اختيار الجعبري لقراءة التشديد في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ آل عمران: ٣٧ فقد قرئ بالتخفيف: ((كفَلَها))، قال: " واختياري: التشديد مناسبة للسابقين ... "[١١٣]. ؛ لأنَّه لمَّا كان ﴿ فَتَقَبَّلَهَا ﴾ و ﴿ وَأَنۢبَتَهَا ﴾ من مزيد الثلاثي فكذلك اختار هذا من مزيد الثلاثي؛ للمناسبة اللفظية بينها. ومن المناسبة المتأخرة اختياره لقراءة التخفيف في قوله تعالى: ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ من قوله:﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ المرسلات: ٢٣، فقد قرئ بالتشديد: ((فقدَّرنا))، قال: " واختياري: التخفيف لحصول المناسبة ... "[١١٤]. فتحصل المناسبة اللفظية بين ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ و ﴿ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾، ولم يقل: ((المقدِّرون)).

المبحث الرابع: علة دلالة البنية

إنَّ البناء الصرفي هو القالب أو الهيأة التي تتخذها حروف الكلمة، والصرف " يتكون من نظام من المعاني التي تعّبر عنها المباني "[١١٥]، فلكل معنًى مبنًى صرفي، وإذا ما اختلف البناء اختلف المعنى، فكان على الدارس اللغوي أن يعنى بالمستوى الصرفي دلالياً؛ لِما ينطوي على اختلاف المباني من اختلافٍ في المعاني، قال ابن فارس: " فإنَّ من فاته علمه فاته المُعْظَم؛ لأنَّا نقول: (وجد)، وهي كلمة مبهمة، فإذا صرَّفنا أفصحت، فقلنا في المال: (وُجْدٌ)، وفي الضالة: (وِجدانا)، وفي الغضب: (مَوْجَدة)، وفي الحزن: (وَجْدا)، وقال الله عزَّ وجلَّ ثناؤه: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[١١٦]، وقال: ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[١١٧]، فانظر كيف تحوَّل المعنى بالتصريف من العدل الى الجور "[١١٨].

وهكذا فقد تنبَّه العلماء لهذا الأمر ولا سيما العلماء العاملون بالقراءات القرآنية، فحملوا بعض اختياراتهم القرآنية تبعا لما تحمل هذه القراءات من أبنية صرفية لها دلالات بليغة ومعانٍ لطيفة، ولمَّا كان الجعبري من العلماء العاملين بالقراءات القرآنية كان لا بد له من الوقوف على أثر الأبنية الصرفية في المعنى، فمن الاختيارات التي اختارها على أساس أثر اختلاف البنية في المعنى اختياره لقراءة المد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ فقد قرئ بالمد: ((عاقدت))، قال: " واختياري: المد؛ لأنَّه نصٌّ في المفاعلة "[١١٩]. إشارة منه إلى المشاركة الحاصلة في البنية،، على أنَّ المراد بالأيمان: أيمان الفريقين ففيها مشاركة. وكذلك اختياره لقراءة التشديد في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ الأعراف: ١١٧، فقد قرئ بالتشديد: ((تلقَّف))، قال:" واختياري: التشديد مطابقة لبلعها المتكرر"[١٢٠]. أي: نظراً لما في هذه البنية من معنى التكرار.

المبحث الخامس: علة الاستغناء عن المحذوف

والمقصود به عدم الحاجة إلى تقدير محذوف في الكلام، ولقد عرَّف الزركشي الحذف بعد أن سمَّاه بإسلوب الحذف قال: " وَهُوَ لُغَةً الْإِسْقَاطُ، وَمِنْهُ حَذَفْتُ الشَّعَرَ إِذَا أَخَذْتُ مِنْهُ.

وَاصْطِلَاحًا إِسْقَاطُ جُزْءِ الْكَلَامِ أَوْ كُلِّهِ لِدَلِيلٍ "(١٢١). وإنَّ العرب تستعمله للإيجاز بيسير القول إذا كان المخاطب عالما بمرادها فيه(١٢٢)، أمَّا السؤال على أنَّ أيَّهما أصلٌ، الحذف أم عدمه؟

فقد أجاب عن ذلك الزركشي بقوله :" وَالْحَذْفُ خِلَافُ الْأَصْلِ وَعَلَيْهِ يَنْبَنِي فَرْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ الْحَذْفِ وَعَدَمِهِ كَانَ الْحَمْلُ عَلَى عَدَمِهِ أَوْلَى لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ التَّغْيِيرِ.

وَالثَّانِي: إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ قِلَّةِ الْمَحْذُوفِ وَكَثْرَتِهِ كَانَ الْحَمْلُ عَلَى قِلَّتِهِ أَوْلَى "(١٢٣).

وانطلاقا من هذا الأصل وجدنا الجعبري ــ رحمه الله ــ يرجِّح عدم الحذف على الحذف في أغلب اختياراته، فقد تجده كثيرا ما يختار القراءة المستغنية عن المحذوف؛ لئلا يخالف الأصل في الأشياء، وأغلب ما يستغني عنه الجعبريُّ هو الاستغناء عن المفعول به، إذ إنَّ المفعول به يجوز الاستغناء عنه؛ لأنَّ الأغلب فيه أن يؤدي معنىً غير أساسي، فيمكن الاستغناء عنه ما لم يفسد المعنى؛ لذلك سمِّي (فضلة)(١٢٤)، فلمَّا جاز الاستغناء عنه ما لم يخل بالمعنى استطاع الجعبري أن يبني كثيرا من اختياراته على هذا الأساس، فضلا عن حفظ كتاب الله تعالى من التقدير، إذ عدم التقدير أولى من التقدير، وقد يكون ذلك من باب التخفيف عنده، ومن أمثلة ذلك اختياره لقراءة الفتح في قوله تعالى: ﴿ يُصْدِرَ ﴾ القصص: ٢٣، من قوله: ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾القصص: ٢٣، فقد قرئ بفتح الياء بصيغة الثلاثي المجرد: ((يَصدر))، قال:" واختياري: الفتح لسلامته من الحذف على حد : ﴿ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ ﴾ الزلزلة: ٦، والغاية رجوعهم لا مواشيهم "(١٢٥). فاستغنى بهذه القراءة عن المحذوف الذي هو المفعول به بتقدير: يُصدِر الرعاءُ مواشيَهم، وكذلك اختياره لقراءة القصر في قوله تعالى:چ

ﯹﯺ ﭽ الحديد: ٢٣، من قوله: ﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾الحديد: ٢٣، إذ قرئ بالقصر: ((أتاكم))، قال:" واختياري: القصر ... عملا بالمناسبة السالمة من الحذف ..." (١٢٦). إذ إنَّ القراءة بالقصر يجعل المعنى مختلفا وهو: جاءكم، فلا تحتاج إلى محذوف، أمَّا بالمد فإنَّ المعنى يكون: أعطاكم، فيحتاج إلى محذوف وهو المفعول الثاني، فاستغنى بقراءة القصر عن هذا المحذوف.

وبهذا يمكن أن يكون ترجيحه لعدم الحذف التخفيفَ وعدمَ التثقيل بالتقدير.

المبحث السادس: علة التخفيف

والمقصود بالتخفيف التخفيف الصرفي وهو الذي يكون في تبادل الحركات، ومن المعروف أنَّ الحركات أربع: الفتحة والضمة والكسرة والسكون، وتمتاز كل حركة من تلك الحركات على غيرها في مستوى الثقل والخفة، ولقد آمن القدماء بخفة حركة الفتح وثقل حركتي الضم والكسر، وثقل حركة الضم على الكسر(١٢٧)، وأمَّا السكون فهي أخف العلامات، وعند وجهة نظر بعض المحدثين أنَّ الفتحة هي أخفُّ العلامات حتى من السكون كالأستاذ إبراهيم مصطفى فهو يرى أنَّ الفتحة أخف من السكون أيضا(١٢٨)، لكنَّ إقرار العلماء القدماء يؤكِّد غير ذلك فقد أقرَّ المبرد وابن يعيش من قبلُ أنَّه لا حركة أخفُّ من حركة الفتح إلا السكون(١٢٩)، وهكذا فالسكون أخفُّ العلامات، والفتحة أخفُّ من الضمة والكسرة، والكسرة أخف من الضمة، يقول الدكتور أحمد عفيفي: " فالعرب قد اعترفوا بخفة الفتحة وخفة السكون أيضا عن الضمة والكسرة؛ لهذا جاز تخفيف المضموم والمكسور لثقلهما، ولم يجز _على المشهور_ تخفيف الفتحة لخفتها أصلا، فهي أساس الخفة في الحركات، فلماذا تُخفَّف؟..."(١٣٠).

ومن هنا وجدنا الجعبري _ رحمه الله – كثيرا ما يُعزِّزُ اختياراته بعلة الخفة الحركية ولاسيَّما خفة حركة الفتح، ثمَّ خفة حركة الكسر على الضم، فهو غالبا ما يختار هاتين الحركتين على الأثقل منهما في أبنية الأفعال، ومن اختياراته التي اختار فيها حركة الفتح على غيرها اختياره الفتح على الضم في قوله تعالى:﴿ فَيُسۡحِتَكُم ﴾ طه: ٦١، فقد قرئ بفتح الياء؛ أي:

بالثلاثي المجرد، قال:" واختياري: الفتح؛ لأنَّها الفصحى الخفيفة ... "[١٣١]. فلمَّا كانت القراءة بالفتح أخف على اللسان من القراءة بالضم اختارها لذلك الأساس. ومن اختياراته التي اختار فيها الكسرة على الضم اختياره في قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ﴾ و ﴿يَحْلِلْ﴾ طه: ٨١ ، فقد قرئا بضم الحاء في الأول، و ضم اللام في الثاني، قال: " واختياري: الكسر لعمومه في النزول ... وأخف ..." [١٣٢].

نتائج البحث

إنَّ أهمَّ ما توصَّل إليه البحث مايلي:

١ــ إنَّ اختيار القراءة القرآنية لا بدَّ أن تقوم على علَّة من أجلها يختارها صاحبها على غيرها من القراءات، وهذه العلَّة إمَّا أن تكون علة صوتية أو صرفية أو نحوية أو دلالية.

٢ــ وإنَّ المقصود بالاختيار هو الانتقاء وليس المراد منه تفضيل قراءة على قراءة أخرى.

٣ــ كما توصَّل البحث إلى أنَّ الجعبري ــرحمه الله ــ كان يختار قراءته القرآنية على غيرها تارة معتمدا على أصول اللغة كالسماع والقياس، وتارة أخرى معتمدا على دلالات الأبنية الصرفية.

٤ــ وإنَّ للسياق بنوعيه: المقالي والمقامي أثر بارز في اختياراته الصرفية، فهو كثيرا ما يرجِّح قراءة على أخرى على هذا الأساس.

٥ــ وهو يميل إلى الخفة دون الثقل والمقصود بالخفة الخفة في الحركات، وليس التي في الأصوات، ويرى عدم التقدير أولى من التقدير، وعدم الحذف أولى من الحذف.

هوامش البحث

(١) ينظر: المعجم المختص بالمحدثين: ٦٠. والوافي بالوفيات: ٤٩/٦. وفوات الوفيات: ٣٩/١.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء: ٢٥/١.

(٣) ينظر: المعجم المختص بالمحدثين: ٦١. والوافي بالوفيات: ٤٩/٦.

(٤)ينظر: المعجم المختص بالمحدثين: ٦١. وفوات الوفيات: ٣٩/١.

(٥) ينظر: هدية العارفين: ٧/١. والاختيارات النحوية في شرح الجعبري (ت٧٣٢هـ) على متن الشاطبية:١.

(٦) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٣٩٧. والوافي بالوفيات: ٤٩/٦.

(٧) ينظر: هدية العارفين: ٧/١.

(٨) ينظر: الوافي بالوفيات: ٤٩/٦.

(٩) ينظر: البداية والنهاية: ١٣٩/١٤.

(١٠) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٢٥/١.

(١١) ينظر: شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٧٦/١.

(١٢) ينظر: معجم البلدان: ١٤٢/٢.

(١٣) ينظر: شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٧٦/١.

(١٤) ينظر: فوات الوفيات: ٣٩/١.

(١٥) ينظر:غاية النهاية في طبقات القراء: ٢٥/١.

(١٦) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٨٥/١.

(١٧) ينظر: شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٨٥_٨٦.

(١٨) غاية النهاية في طبقات القراء: ٢٥/١.

(١٩) غاية النهاية في طبقات القراء: ١/١٠٣.

(٢٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ١/١٠٣.

(٢١) غاية النهاية في طبقات القراء: ١/٨٨.

(٢٢) غاية النهاية في طبقات القراء: ١/٢٦٣. والاختيارات النحوية في شرح الجعبري (ت٧٣٢هـ) على متن الشاطبية :٤.

(٢٣) ينظر: الوافي بالوفيات: ٦/٤٩.

(٢٤) غاية النهاية في طبقات القراء: ١/٢٥.

(٢٥) البداية والنهاية: ١٤/٢٣٩.

(٢٦) ينظر: المعجم المختص بالمحدثين: ٦١. ومعرفة القراء الكبار: ٣٩٧.

(٢٧) لسان العرب: ١١/٤٦٧.

(٢٨) مقاييس اللغة: ٤/١٢.

(٢٩) ينظر: العلة النحوية بين النظرية والتطبيق: ١_٢.

(٣٠) الكليات: ٦٢٠_٦٢١.

(٣١) البرهان في علوم القرآن: ٣/٩١.

(٣٢) ينظر: في إصلاح النحو_ دراسة نقدية_ : ٣٢.

(٣٣) ينظر: دعوات الإصلاح للنحو العربي قبل ابن مضاء: ٥١٦.

(٣٤) من قضايا اللغة والنحو: ١٠٤.

(٣٥) المدارس النحوية: ٢٣.

(٣٦) دراسات في كتاب سيبويه: ١٥٥.

(٣٧) ينظر: التعليل اللغوي والنحوي في القرن الرابع الهجري: ١٠.

(٣٨) المنصف: ١/٤_٥.

(٣٩) منهم: د. مهدي المخزومي، ينظر: مدرسة الكوفة: ٧٦. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان: ٢/٤٢٢. والتعليل الصرفي في كتاب سيبويه: ٤.

(٤٠) القياس في النحو العربي: ٤٨.

(٤١) لمع الأدلة: ٨١.

(٤٢) الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٤.

(٤٣) الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٤.

(٤٤) الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٤. وارتقاء السيادة في علم أصول النحو: ٤٧.

(٤٥) ينظر: ارتقاء السيادة في علم أصول النحو: ٥٠_٥١.

(٤٦) ينظر: فصول في فقه العربية: ٨٠_٨٢.

(٤٧) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٤/١٩٦٠.

(٤٨) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٤/١٩٠٦.

(٤٩) ينظر: لسان العرب: ٥/١٣١.

(٥٠) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٥/٢٤٢٤.

(٥١) الصحاح: ٢/٧٠٥. ومقاييس اللغة: ٣/٢٢٢.

(٥٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ٣٠٦.

(٥٣) سر صناعة الإعراب: ٢/١٨٢.

(٥٤) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٥/٢٤٩٥.

(٥٥) ينظر: العين: ٦/٢٨٩. وتاج العروس: ٣٩/٢٣٦.

(٥٦) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٣/١٣٧٩.

(٥٧) ينظر: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: ١/٨٧.

(٥٨) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٣/١٤٣٧.

(٥٩) الإغراب في جدل الإعراب: ٤٥.

(٦٠) لمع الأدلة: ٩٣.

(٦١) الاقتراح في علم أصول النحو: ٦٠.

(٦٢) ينظر: لمع الأدلة: ٩٣. والاقتراح في علم أصول النحو: ٦٠.

(٦٣) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٦٠.

(٦٤) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٣/١١٤٤.

(٦٥) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٤/١٩٩٤.

(٦٦) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٦٠.

(٦٧) ينظر: الأصول في النحو: ١/٦٥. والموجز في قواعد اللغة العربية: ٢٢٧.

(٦٨) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١/٣٧٥. وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١/٢٩٦. ومتن الآجرومية: ١٣.

(٦٩) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٤/٢٠٨٦.

(٧٠) صحيح ابن خزيمة: ٣/٢٨٩.

(٧١) ينظر: الكليات: ٤٢.

(٧٢) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: ٨١. والتوقيف على مهمات التعاريف: ٣٩.

(٧٣) ينظر: الكليات: ٤٢.

(٧٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: ٨_١٠. والعنوان في القراءات السبع: ٤٠.

(٧٥) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/٣٨. والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة: ٨.

(٧٦) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات: ٥٢. والنشر في القراءات العشر: ١/١٤.

(٧٧) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٣/١١٤٤.

(٧٨) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٥/٢٣٨٩.

(٧٩) البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٠٠_٢٠١.

(٨٠) دلائل الإعجاز: ٥٤.

(٨١) ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١١٦. ومستويات التحليل اللغوي_ رؤية منهجية في شرح ثعلب على ديوان زهير: ٢٢٨.

(٨٢) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: ٣٨.

(٨٣) ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث الغربي: ٨٩.

(٨٤) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ٢٠٨. والقرينة في اللغة العربية: ٧٢.

(٨٥) أثر البيان القرآني في اختيار القراءات المتواترة في كتب توجيه القراءات: ٢٤_٢٥.

(٨٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٠٠_٢٠١.

(٨٧) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٣/١٠٥١.

(٨٨) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٩٠.

(٨٩) ينظر: في علم الدلالة_ دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات_ : ٧٤.

(٩٠) اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٥٢.

(٩١) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٣/١٥٧٥.

(٩٢) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٣/١٦٠٨.

(٩٣) ينظر: الصحاح : ١/٢٢٤.

(٩٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٥/٤٢٣.

(٩٥) الإتقان في علوم القرآن: ٣/٣٧١.

(٩٦) مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور: ١٨.

(٩٧) البرهان في علوم القرآن: ١/٣٦. والإتقان في علوم القرآن: ٣/٣٧١.

(٩٨) البرهان في علوم القرآن: ١/٣٦.

(٩٩) مفاتيح الغيب: ١٠/١١٠.

(١٠٠) ينظر: مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور: ٥٨.

(١٠١) ينظر: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز: ٦٩.

(١٠٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن: ٩٨.

(١٠٣) البرهان في علوم القرآن: ١/٣٦.

(١٠٤) مباحث في علوم القرآن: ٧٨.

(١٠٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/٢٢.

(١٠٦) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول: ٣.

(١٠٧) بيان المعاني: ٢٦.

(١٠٨) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٥/٢١٩٢.

(١٠٩) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: ١/٦٤. والحجة في القراءات السبع: ٢٩٨.

(١١٠) ينظر: بديع القرآن: ٢٠٤.

(١١١) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٥/٢٣٥٧.

(١١٢) ينظر: بديع القرآن: ٢٠٤.

(١١٣) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٣/١٣٢٠.

(١١٤) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٥/٢٤٩٣.

(١١٥) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٦٣.

(١١٦) سورة الجن: ١٥.

(١١٧) سورة الحجرات: ٩.

(١١٨) الصاحبي في فقه اللغة: ٣١٠_٣١١.

(١١٩) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ١٤١٩/٣.

(١٢٠) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ١٦٠٨/٣.

(١٢١) البرهان في علوم القرآن: ١٠٢/٣.

(١٢٢) ينظر: البرهان في وجوه البيان: ١٥٠. وأسرار الحذف في سور المفصل دراسة بلاغية: ١٠.

(١٢٣) البرهان في علوم القرآن: ١٠٤/٣.

(١٢٤) ينظر: النحو الوافي: ١٧٩/٢.

(١٢٥) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ٢٠٩٤/٤.

(١٢٦) شرح الجعبري على متن بالشاطبية: ٢٣٨١/٥.

(١٢٧) ينظر: الكتاب: ١٦٧/٤. والمقتضب: ١٨٤/١. وشرح المفصل: ١٢٤/٤.

(١٢٨) ينظر: إحياء النحو: ٨١.

(١٢٩) ينظر: المقتضب: ١١٧/١. وشرح المفصل: ١٢٤/١.

(١٣٠) ظاهرة التخفيف في النحو العربي: ٢٢٨.

(١٣١) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ١٩٦٠/٤.

(١٣٢) شرح الجعبري على متن الشاطبية: ١٩٦٨/٤.

قائمة المصادر والمراجع

- الإبانة عن معاني القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تح: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر
- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب_ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
- إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر_١٩٣٧م.
- ارتقاء السيادة في علم أصول النحو للشيخ يحيى الشاوي المغربي الجزائري (ت١٠٩٦هـ)، تح:الدكتور عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي،ط١، دار الأنبار للطباعة والنشر_١٤١١هـ_١٩٩٠م.
- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، لبديع الزمان سعيد النورسي (ت ١٣٧٩هـ)،تح: إحسان قاسم الصالحي، ط٣، شركة سوزلر للنشر – القاهرة_ ٢٠٠٢م.
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
- الإغراب في جدل الإعراب، لأبي البركات كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية_دمشق_١٣٧٧هـ_١٩٥٧م.
- الاقتراح في علم أصول النحو للإمام، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط٢،دار الكتب العلمية_ بيروت_لبنان_٢٠٠٦م.
- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تح: الشيخ مصطفى بن العدوي، ط١، دار ابن رجب_ ١٤٢٥هـ_ ٢٠٠٥م.

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان
- بديع القرآن، لابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ)، تح: أحمد مطلوب، و الدكتورة خديجة الحديثي، منشورات المجمع العلمي، ١٤٢٦هـ_٢٠٠٦م.
- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.
- البرهان في وجوه البيان، لأبي الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، تح: د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، ط١، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٣٨٧هـ_١٩٦٨م.
- بيان المعاني، لعبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)،ط١، مطبعة الترقي – دمشق_١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تح:مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت_لبنان، ١٩٩٢م.
- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، لعبد الرزاق بن فراج الصاعدي، ط١، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م
- التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، ط١،عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

- التيسير في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تح: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت_١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان_١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، تح: د. مازن المبارك، ط١، دار الفكر المعاصر – بيروت_١٤١١هـ.
- الحجة في القراءات السبع، لحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، ط٤، دار الشروق – بيروت،١٤٠١ هـ.
- دراسات في كتاب سيبويه، للدكتورة خديجة الحديثي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م.
- دعوات الإصلاح للنحو العربي قبل ابن مضاء، للدكتور أحمد مختار عمر، مجلة الأزهر، العدد ٣٩، للسنة ١٩٦٧م.
- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، للدكتور محمد ياس خضر الدوري، ط١، دار الكتب العلمية_ لبنان_٢٠٠٦م.
- دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣،مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة_١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، ط١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقيه أبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية_ بيروت_ لبنان.

- شرح الجعبري على متن الشاطبية المسمَّى (كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني) للشيخ إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي السلفي الشافعي (ت٧٣٢هـ)، تح: أ. قرغلي سيد عرباوي، ط١، مكتبة أولاد الشيخ للتراث_ الجيزة_ ٢٠١١م.
- شرح المفصل، لابن يعيش، دار الاستقامة بالقاهرة.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت ٣٩٥هـ)، ط١، محمد علي بيضون_١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تح: السيد أحمد صقر الحلبي، ١٩٧٧م.
- صحيح ابن خزيمة لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تح: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت.
- ظاهرة التخفيف في النحو العربي، للدكتور أحمد عفيفي، ط١، الدار المصرية اللبنانية_ ١٤١٧هـ_١٩٩٦م.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، لمنقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العربي_ دمشق، ٢٠٠١م.
- العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (ت ٤٥٥هـ)، تح:الدكتور زهير زاهد – الدكتور خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، عام النشر: ١٤٠٥هـ
- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- غاية النهاية في طبقات القراء للعلامة محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عنى بنشره: براجستراسر، ط١، دار الكتب العلمية_ بيروت_٢٠٠٦م.
- غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية _ ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م.
- فصول في فقه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)،تح:إحسان عباس، ط١، دار صادر – بيروت.
- في إصلاح النحو_ دراسة نقدية_ لعبدالوارث مبروك سعيد، ط١، دار القلم_ ١٤٠٦هـ_١٩٨٥م.
- في علم الدلالة_ دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات_ للدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية_١٩٩٧م.
- القرينة في اللغة العربية للدكتورة كوليزار كاكل علي، ط١، دار دجلة_عمان_٢٠٠٩م.
- القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي، للدكتورة منى إلياس، ط١، دار الفكر_دمشق، ١٩٨٥م.
- الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة_ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر – بيروت– ١٤١٤ هـ.

- اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان عمر، ط٥، عالم الكتب_١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
- لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية_دمشق_١٣٧٧هـ_١٩٥٧م.
- مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، ط٢٤، دار العلم للملايين_ ٢٠٠٠م.
- متن الآجرومية لابن آجُرُّوم، لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبي عبد الله (ت ٧٢٣هـ)، دار الصميعي_ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م
- المدارس النحوية، لأحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت ١٤٢٦هـ)، دار المعارف.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو، للدكتور مهدي المخزومي، ط١، مطبعة البابي لحلبي_مصر، ١٩٥٨م.
- مستويات التحليل اللغوي_ رؤية منهجية في شرح ثعلب على ديوان زهير، للدكتور فايز صبحي بد السلام تركي، ط١، دار الكتب العلمية_بيروت_٢٠١٠م.
- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، لعادل بن محمد أبي العلاء، ط٢٩، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السنة ٣٧ – ١٤٢٥هـ
- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، للدكتور محمد أحمد أبي الفرج، دار النهضة_بيروت_١٩٦٦م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ط١، دار الكتب العلمية_١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.
- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط٢، دار صادر، بيروت_١٩٩٥ م.
- المعجم المختص بالمحدثين، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: د. محمد الحبيب الهيلة، ط١، مكتبة الصديق، الطائف ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – ١٩٧٩م.
- المقتضب، لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبي العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح:محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت.
- مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية.
- من قضايا اللغة والنحو، لعلي النجدي ناصف، القاهرة_ ١٩٥٧م.
- الموجز في قواعد اللغة العربية، لسعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ)، دار الفكر – بيروت – لبنان_ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- النحو الوافي لعباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، ط١٥، دار المعارف.
- النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، تح: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين في كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٠٣٣هـ)، دار الفكر_ ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تح:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت_١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

الرسائل والأطاريح الجامعية

- أثر البيان القرآني في اختيار القراءات المتواترة في كتب توجيه القراءات، حسن علي طه محيميد الجبوري، إطروحة دكتوراه، كلية التربية_جامعة تكريت، ١٤٣٣هـ_٢٠١٢م.

- الاختيارات النحوية في شرح الجعبري (ت٧٣٢هـ) على متن الشاطبية، علي جاسم محمد حسين، رسالة ماجستير، كلية التربية_ جامعة تكريت، ١٤٣٣هـ_٢٠١٢م.
- أسرار الحذف في سور المفصل دراسة بلاغية، فدوى محمد مولود سلمان النعيمي، رسالة ماجستبر، كلية التربية_ جامعة تكريت،١٤٢٩هـ_ ٢٠٠٨م.
- التعليل الصرفي في كتاب سيبويه، إدريس حمد هادي الموسوي، رسالة ماجستير، كلية التربية_جامعة بابل، ١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م.
- التعليل اللغوي والنحوي في القرن الرابع الهجري، ميثم مهدي صالح الحمامي، رسالة ماجستير، كلية الآداب_جامعة الكوفة.

البحوث

- العلة النحوية بين النظرية والتطبيق لنهاد فليح حسن، مجلة آداب المستنصرية، العدد ١٤،١٩٨٦م.

ABSTRACT

The contemt of this search is rounded about two:

The first: is idemtified about the vowel and brought upand developes and the typo of vowels and his uses up into the reads and friendly choosen in alquraan reads and the second: is rounded about the vowels that Aljaabary choosen it on his fundation his Alquraan chooses. and it,s choosen vowels morphology fit , and stuided the type of morphology chooses about Aljaabary and it,s six vowels:

First: funds its listen which is listininy from Arabic listen goodly or famous or mastly , and measurmants and combine amd knews it comhin the reades. Second: context Algaabary depened on his morphology chooses about to type report and position. Third: Occasion that prononmceutim occasion and meaning occasion. Fourth: the meaning of the word built and it is the morphology meaning that gives the words built. Fifth: don,t deletion and mane,s not give up about there is in the sentence. Sixth: extenuating mean,s extenuat in movement which choos the light reaely at the move from the heavy read move.